التعريب فى العصرين الأموى والعباسى

الدكتور توفيق سلطان اليوزبكى
كلية الآداب — قسم التاريخ

لقد أثرت حركة الفتح الاسلامى للعراق وفارس والشام ومصر تأثيراً كبيراً فى حياة المجتمع الاسلامى ؛ لأن التوسع الاسلامى بمظاهره العسكرية والبشرية والفكرية أحدث توسعاً ثقافياً وحركة علمية كبرى نابعة من الاسلام وهدفها الدعوة إلى العقيدة الاسلامية ، فأقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم العربية وآدابها وعلى دراسة المصادر الاسلامية للقرآن ، الحديث ، الفقه ، فبرز فيهم الكثير من العلماء الذين أصبح لهم أثر فى الثقافة العربية ونشر الحركة الفكرية نلمح أسماء كثير منهم فى كتب التاريخ والتراجم والطبقات[1] . كما أن ظهور الفرق الاسلامية ومذاهبها كان لها أثر أيضاً فى توسع الثقافة فى البلاد المفتوحة حيث التقت الثقافة العربية بالثقافات الفارسية واليونانية والهندية ، ولكل منها صفاتها ومميزاتها ، ثم لم تلبث أن اندمجت وانصهرت فى بوتقة عربية إسلامية مكونة الحضارة العربية الاسلامية .

(أثر الثقافات الأجنبية ومدارسها فى التعريب)

لقد أقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها — كما أشرنا قبلا — وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم والدين الاسلامى والتقاليد العربية ، فأصبحت اللغة السياسية والثقافية السائدة هي العربية ، لذلك فإن الشعوب (غير العربية) فقدت ذاتيتها اللغوية[2]

بمرور الزمن للتقرب من الفاتحين وقد أدى انتشارها إلى شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام والتجانس رغم اختـــلاف قومياتهم وحتى أديانهم . فوحدت اللغة العربية اتجاههم وشعورهم وأهدافهم وكان لها أثر في إقبال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام[٣]. ولم يكن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم العربية وترك لغتها الأصلية بسبب الإكراه أو الإجبار وإنما كما يقول المستشرق بارتولد[٤] : أن غلبة اللغة العربية كان بالاختيار لا بسلطان الحكومة وأن تسامح العرب أدى إلى انتشار العربية فدرس حنين ابن إسحق الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه حتى أصبح حجة في العربية[٥]. وبعد أن قطع الموالي وأهل الذمة مرحلة كبيرة في تعلم العربية وآدابها أخذوا ينقلون إليها علومهم فاستطاعوا بذلك إضافة علومهم وأفكارهم إلى ذخيرة العرب المسلمين فتكونت من مزيج تلك الحضارات حضارة مطبوعة بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي وأخذت تنمو وتزدهر منذ العصور الإسلامية الأولى (الراشدي والأموي) وأتت ثمارها في العصر العباسي حيث أصبحت بغداد حاضرة العالم الإسلامي يتهافت عليها رجال العـــلم والثقافة والأدب والاقتصاد والمال لما أصبحت تتمتع به من مركز سياسي واقتصادي وثقافي فنبغت أعداد كبيرة من العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء ينحدرون من عناصر ذمية وغير عربية ومن أخصهم النصارى والفرس والصابئة . وأهم ما برزوا فيه الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وأقلهم تأثيراً في الحضارة وتأثرا بهـــا اليهود . يقول المستشرق ديورانت[٦] : ولم يكن لليهود القابلية الفكرية والعلمية على الإبداع الفكري ففي التصوف اليهودي تأثر بالزرادشتية وبالأفلاطونية الحديثة باستبدال الفيض الإلهي بعمليـة الخلق وتأثروا بالكتب المسيحية والمتصوفة الهنود والمصريين . ويؤكـد ذلك ما جاء في دائرة المعارف اليهودية[٧]: أن الفلسفة العبرية جاءت عن طريق كتبهم المقدسة وعن طريق تأثرهم بالفلاسفة العرب .

وقد استفاد اليهود من العلوم العربية التي كانت سائدة في البلاد الإسلامية فترجموا البعض من المؤلفات العربية إلى العبرية ، وأتقن بعضهم اللغة العربية وآدابها ، واهتموا بقواعد النحو ومن أولئك مروان بن موسى اليهودي البصري الذي اشتغل بالأدب وضبط النحو ولكنه لم يؤلف فيه[٨] .

ويبدو أن بروز هؤلاء اليهود في بعض الميادين العلمية يعود إلى اتصالهم بالحضارة العربية الإسلامية فاستقوا من مناهلها علومهم المختلفة .

أما النصارى في العراق فقد نعموا بعد الفتح الإسلامي بالحرية الدينية ولما كان أغلبهم عرباً فقد التفوا حول المسلمين للروابط القومية واللغوية التي تربطهم بإخوانهم العرب فأقبلوا على العناية باللغة العربية وآدابها فأخذوا ينقلون من السريانية إلى العربية لأن اللغة العربية أوسع من السريانية بدليل أن فيها أسماء كثيرة لم تكن موجودة عند السريانيين ولا عند غيرهم بخلاف اسم واحد فقط[٩] . وأن قبائل الغساسنة في الشام منذ خضوعهم لكنيسة رومة وهم يستخدمون اللغة العربية في طقوسهم الدينية[١٠] .

وقد برز الصابئة بالفلك والتنجيم واعتبروه عنصراً مهماً من العناصر التي يعتمد عليها دينهم ومستقبلهم فهم يعتقدون أن كل كوكب يحكم في يوم من الأيام ويتحكم ملائكة معينون بالأيام ومن هنا تكون لهم صفـــات فلكية[١١] .

ويعزو أيضاً اهتمام الصابئة بدراسة الفلك والتنجيم إلى اعتقادهم بالتنبؤات، وبأثر النجوم على مستقبل الإنسان وعملوا الطلسمات والسحر والكهانة والتنجيم والتقويم والخواتيم[١٢] .

ولـــا اتصل الصابئة بالخلافة العباسية صار لهم شأن كبير في نقل هذه العلوم إلى العربية .

ولعل ازدهار الحضارة وتطور العلوم فى العصرين الأموى والعباسى يعود إلى رغبة العرب المسلمين فى الاطلاع على ماعند الأمم الأخرى من علوم ومعارف حتى قال المستشرق سيديو[١٣] عنهم : كان العرب وحدهم حاملين لواء الحضارة فى القرون الوسطى وقد حرروا بربرية أوربا وسار العرب إلى منافع فلسفة اليونان ولم يقفوا عند حد ما اكتسبوه من كنوز المعرفة بل وسعوه وفتحوا أبواباً جديدة فى مختلف العلوم وإذا مابحث فى الوجه الذى أيقظ الحضارة فى الشرق هو حب العرب للعلم وشوقهم إلى تعجيل رقيه بأنفسهم . ولعل تشوق العرب للاطلاع على علوم وثقافات الأمم الأخرى واهتمامهم البالغ بالعلم دفعهم إلى الإبقاء على المؤسسات العلمية التى كانت لأهل الذمة فى البلاد المفتوحة ولعل ماذكره ديورانت[١٤] يؤيد ذلك كان بنو أمية حكماء إذا تركوا المدارس الكبرى المسيحية أو الصابئية أو الفارسية قائمة خاصة فى حران ونصيبين وجنديسابور وغيرها ولم يمسوها بأذى . وقد حفظت هذه المدارس أمهات الكتب الفلسفية والعلمية معظمها ترجمت إلى العربية على أيدى النساطرة المسيحيين . وقد بقيت هذه المدارس تؤدى عملها فى العصور الإسلامية وزاد اتصالها بالمسلمين فى العصر العباسى .

ولابد من الإشارة إلى دور هذه المدارس فى نشر الثقافة .

مدرسة حران :

وحران مدينة تقع فى الجزيرة شمال العراق بين الرها ورأس العين وهى مدينة قديمة عاصرت الرومان واليونان والنصرانية والإسلام سكانها من العرب والسريان والأرمن والمقدونيين وقد تأثرت حران بالثقافة المقدونية لدرجة أن الآلهة المعبودة فى حران كانت أسماء بعضها يونانية[١٥] وأصبحت حران منبعاً من منابع الثقافة اليونانية فى العهد الإسلامى واتصلت مدرستهم بالخلفاء العباسيين وكان لها شأن كبير فى نشر الثقافة اليونانية وفى ترجمة كثير من الكتب عن اليونانية[١٦] .

وقد برز نخبة من أساتذتها وخريجيها لعبوا دوراً كبيراً فى تعريب علوم اليونان فى الفلك والرياضيات والطب منهم أبو عبد الله البتانى وهو أحد المشهورين برصد الكواكب والمتقدمين فى علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحساب النجوم وله كتاب فى الزيج والبروج وغيرها(١٧) . ويعتبر ثابت ابن قرة (ت ٢٨١ هـ) أعظم من عرف فى مدرسة حران كان يجيد اليونانية والسريانية والعبرية ترجم فى المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ونقح كتاب أقليدس الذى عربه حنين بن إسحق رحل إلى بغداد وأقام فيها ومن أولاده وأحفاده ابراهيم بن ثابت وأبو الحسن ثابت وإسحق أبو الفرج وكل هؤلاء نبغوا فى الرياضيات والفلك(١٨) واشتهر ابنه سنان بالطب وكان عالماً بالظواهر الحيوية(١٩) . وكان حفيده ابراهيم بن سنان عالماً بالحكمة والهندسة وله ثلاثة كتب فى علم النجوم وله مقالة فيها إحدى وأربعون مسألة هندسية(٢٠) واشتهر هلال بن ابراهيم بالطب كما اشتهر ابراهيم بن هلال بالأدب وقد رثاه الشريف الرضى(٢١) لمنزلته فى الأدب .

أما مدرسة نصيبين :

ونصيبين مدينة تقع بين أعالى بلاد ما بين النهرين ودمشق حصنها الرومان تحصيناً قوياً وأصبحت مركز كرسى الأسقفية لوجود نصارى فيها وأسس مطران نصيبين مدرسة تحاكى مدرسة الإسكندرية فى الفلسفة . وكانت الغاية منها نشر اللاهوت الاغريقى بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية(٢٢) ومزج النصرانية بالأفلاطونية ، وأغلقت مدرسة نصيبين فانتقلت إلى الرها وهكذا انتقلت فكرة مزج النصرانية بالفلسفة فى أنحاء الشرق(٢٣) . وساعد بذلك على نشر كتب الفلسفة اليونانية التى ترجمها النصارى النساطرة .

وأما مدرسة جند يسابور :

جند يسابور : ومدينة جند يسابور تقع فى خوزستان ، أسسها سابور

الأول، وإليه تنسب وأسكنها الأسرى الذين أسرهم من جيش الروم وخاصة الذين كانوا على جانب كبير من الثقافة والخبرة الفنية وكان يؤمل استخدامهم مهندسين ومعماريين وأطباء وسمح لهم باستعمال لغتهم واتباع دياناتهم كما سمح لهم ببناء الكنائس فتمتعوا بالحرية الدينية أكثر مما كان يسمح لهم تحت حكم الامبراطورية الرومانية[٢٤] وأسس فيها كسرى انوشروان مدرسة للطب كما أنشأ فيها بيمارستان وأول من علم بها الطب من اليونان والهنود فالتقت في هذه المدرسة الثقافة اليونانية والهندية والفارسية[٢٥] وقد واصلت هذه المدرسة نشاطها العلمي بعد الفتح الإسلامي وزاد إتصالها بالمسلمين في العصر العباسي واشتهر من أساتذتها وطلابها في العصر العباسي جرجيس بن بختيشوع (ت ٧٧١ م) وهو من أطباء المنصور وأقـــدم ممثل لطبقة الأطباء الذائعي الشهرة من أسرته ومنهم حفيده جبريل بن بختيشوع (ت ٨٠٠م). ويحي بن البطريق (ت ٨٠٠م) الذى اختصه المنصور للقيام بالترجمة. وكذلك زكريا بن يحي بن البطريق. وممن اشتهر في الترجمة والتأليف في الطب، أبو زكريا يوحنا بن ماسويه (ت ٨٥٧م)(٢٦) فكان لهم جيش وشأن كبير في الحركة العلمية في العصر العباسي بفضل هذه المدرسة.

وكانت هذه المدارس لا تقوم فقط بمهمة تعليم مختلف صنوف العلم المعروفة وإنما قامت بدور التعريب والتأليف. وتمتبر الفترة الواقعة بين ظهور الفرق المسيحية وبين الفتح الإسلامي للعراق غنية بالترجمة من اليونانية إلى السريانية وذلك لأن الفرق المسيحية استخدمت الفلسفة اليونانية لتأييد معتقداتها وكانت الترجمة منصبه على علم اللاهوت والدراسات الدينية وبعد الفتح ابتدأت الترجمة من اليونانية إلى العربية وذلك منذ العصر الأموى. وشجع الأمويون حركة الترجمة إلى العربية وأول كتاب طبي ترجم اليها كان في خلافة مروان بن الحكم ٦٤ هـ، وهو كناش(٢٧) هرون القس بن اعين

وقد أحتوى على ثلاثين مقالة نقلها من الآرامية إلى العربية ما سرجويه الطبيب البصرى وزاد عليها مقالتين (٢٨) .

دوافع حركة التعريب :

إن حركة التعريب قديمة ترجع جذورها إلى عصر الراشدين ولكن هذه الحركة نشطت فى عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين جعلا اللغة العربية اللغة الرسمية فى دواوين الدولة ومراسلاتها ، فما لبثت أن اكتسحت لغات الشعوب المفتوحة من فارسية ورومية وقبطية وبربرية ويونانية وسريانية وعبرية وأصبحت وحدها شائعة فى دار الإسلام لأنها لغة الفاتح ولغة الدين .

إن اقبال أهل الذمة بأعداد كبيرة على الدخول فى الإسلام ساعد كثيرا على إنتشار اللغة العربية بينهم لإتقان القرآن وفرائض الإسلام واقتضت الحاجة بالنسبة لهؤلاء إلى تنقيط الحروف العربية وإلى إيجاد قواعد اللغة العربية وهو ما اصطلح على تسميته فيما بعد بعلم النحو[٢٩] ، ولعل من أقوى الشواهد على المكانة التى أصبحت للغة العربية فى الحياة الفكرية اهتمام المثقفين آنذاك بفقهها وتاريخها والاهتمام بفقه اللغة قوى الصلة بالقرآن فكان من الضرورة الماسة أن يفهم هذا العدد الغفير من الداخلين الحديث بالعربية التى هى لغة التعبد الإسلامى، وقد دعت الحاجة إلى تمهيد السبل أمام هؤلاء الأعاجم إلى إمتلاك ناصيته الدقائق المعنوية فى العربية والتضلع فى متنها الزاخر بالمفردات وهذا هو السبب الذى جعل معجم الخليل بن أحمد الفراميدى البصرى أساساً لنشأة فقه اللغة العربية وتطوره ، ثم أن سيبويه الفارسى أحد تلاميذ الخليل قام بخدمة جليلة عندما وضع علم النحو فى صورة نظامية جرت عليها الأجيال المقبلة وكان ينافس سيبويه فى هذا العلم الكسائى الكوفى[٣] . ولذا كان على سكان البلاد المفتوحة أن يتعلموا العربية

وأن يقرأوا ويكتبوا بها ليستفيدوا منها لدينهم ودنياهم حتى اضطروا أن يتعلموا النحو لإصلاح لغتهم[31] . وأقبلوا على تعلمها فعلا ونقلوا إليها علومهم وحتى كتبهم المقدسة كالتوراة والإنجيل والزبور[32] وذلك لإظهار تراثهم الحضارى والثقافى للفاتحين ونتيجة لشعورهم برغبة المسلمين الاطلاع على ماعند الأمم الأخرى من علوم ومعارف كما إن إقبال البعض من أهل البلاد المفتوحة على ذلك تحقيقا لمكاسب مادية ومعنوية[33] .

ويبدو أن إقبال المسلمين على تشجيع حركة التعريب يعود أيضا إلى ظهور الفرق الإسلامية وبروز فكرة الاعتزال ، والقول فى القضاء والقدر واحتدام الجدل بين هذه الفرق الإسلامية ، ثم اتساع نطاق الجدل الدينى بين المسلمين وأهل الذمة ولاسيما النصارى واليهود وقد وجد المسلمون أن هؤلاء يقارعونهم الحجج للدفاع عن آرائهم ومعتقداتهم بالمنطق والفلسفة فأقبل المعتزلة على دراسة كتب الفلسفة اليونانية المعربة للاستفادة منها فى الدفاع عن الاسلام تجاه أقرانه من الذميين[2] .

وقد لعبت الفتوحات الاسلامية والفكر الاسلامى دوراً كبيرا فى عملية التعريب ، حيث أقبل العرب تحت شعار المساواة بين مختلف الشعوب على التزوج بالأجنبيات من البلاد المفتوحة هذا الاقبال الشديد كان له أثره فى إقبالهم على تعلم العربية واتقانها . وتبع ذلك نشاط تجارة الرقيق وأخذ النخاسون يقيمون المدارس لتعليم الجوارى الفارسيات والروميات والتركيات اللغة العربية وفنون الغناء واستخدام آلات الطرب ولم يلبث الخلفاء أن أنشأوا فى جميع المدن المهمة مراكز للتعليم وجمعوا حولهم كل عالم قادر على ترجمة علوم اليونان وكتبهم ولا سيما كتب أرسطو وجالينيوس وغيرهم ونقلها من السريانية إلى العربية . ولم يدم اكتفاء العرب بما نقل إلى لغتهم طويلا فقد تعلم عدد غير قليل منهم اللغة اليونانية ليستقوا منها مباشرة ثم تعلموا اللغة اللاتينية واللغة القشتالية فى أسبانيا كما يشهد بذلك ما فى مكتبة الاسكوريال

من المعجمات العربية اليونانية والعربية اللاتينية والعربية الأسبانية التى ألفها علماء من المسلمين(٣٥). وأصبحت مهنة الترجمة حرفة فصارت عملا وراثيا يتولى عليه من الأسرة الواحد تلو الآخر .

وقد بدأت أولى المحاولات للتعريب فى العهود الاسلامية الأولى بـ (تعريب النقود) وذلك منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب فقد ضرب الدراهم على نقش الكسروية وجعل نقش بعضها (الحمد لله) ونقش بعضها الآخر (محمد رسول الله) أو (لا اله إلا الله وحده)(٣٦)وثبت معيارها وأوزانها وضرب عثمان بن عفان دراهم عربيـــة بنقش (الله أكبر)(٣٧) أما على بن أبى طالب فقد شغلته الفتنة عن ضرب عملة جديدة ، ولما تولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة كتب إلى زياد بن ابيه والى العراق ليضرب عملة جديدة غير عملة عمر ينقش عليها اسمه(٣٨) . ولما أعلن عبد الله بن الزبير نفسه خليفة فى الحجاز ضرب دراهم ونقش على أحد وجهى الدرهم (محمد رسول الله) وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفا والعدل)(٣٩)وضرب أخوه مصعب سنة ٧٠ هـ دراهم فى العراق أعطاها للناس فى العطاء(٤٠). نقش على أحد وجهى الدرهم (بركة) وعلى الوجه الآخر كلمة : (الله)(٤١).

ولم يكن فى الأمصار الاسلامية فى بداية العهد الأموى سكة عربية اسلامية معترف بها قبل مجىء عبد الملك بن مروان، بل كان لأمراء الولايات دور سك خاصة يسكون فيها العملة حسب احتياجاتهم ولهذا كانت قيم النقد غير مستقرة الأمر الذى شجع على التزييف والتلاعب (٤٢) . وإن ما فعله عبد الملك والحجاج من تعريب للنقود إنما جاء مبنيا على ما صنعه عمر بن الخطاب حين نظر إلى الدراهم الفارسية التى اختلفت أوزانها صغارا وكبارا فوجد أوزانها عشرة قراريط ، أو اثنى عشر قيراطا ، أو عشرين قيراطا فجمع ذلك فبلغ اثنين وأربعين فأخذ ثلثه أو(معدله) فكان أربعة عشر قيراطا فجعله الوزن الشرعى(٤٣). الذى حدده عمر كاملا غير منقوش(٤٤) وروى البلاذرى(٤٥)

أن سعيد بن المسيب سأل : عن أول من ضرب الدنانير المنقوشة ؟ فأجاب : عبد الملك بن مروان عام الجماعة سنة ٧٤ هـ ، وأن ضرب الدراهم بدأ فى سنة ٧٥ هـ ، ثم أمر بتعميمه فى جميع النواحى سنة ٧٦ هـ .

وقال ابن الأثير[٤٦] : انه لما صارت الخلافة إلى ملوك بنى أمية وقد أغفلوا أمر المعاملة بما تشاغلوا به عن أمورنفوسهم تفاحش الغش فى التجارة وصارت تنسب إلى الروم سكة ليست من ضربهم ولأن ضرب الناس فيما ابتدع الناس من دنانير كسرى وقيصر ، فعنى عبد الملك بتمييز المغشوش من الدنانير والدراهم فضرب السكة فى دمشق . ويرى البعض من المؤرخين أن هناك صلة من سوء العلاقات بين دولتى الإسلام والروم وبين تفكير المسلمين فى وضع عملة مستقلة لهم[٤٧] ، ويعلل Gibbon[٤٨] هـذا الإجراء بسبب أن الحرب أدت إلى انقطاع التجارة وقلة النقد مما دعا عبد الملك إلى الشروع فى إصدار عملة خاصة ليحقق للدولة استقلالها الاقتصادى فأنشأ داراً للضرب .

وقيل : ان قيام الحرب اقترنت بمسألة خطيرة وأدت من سوء العلاقات لمساسها بالدين والمصلحة الاقتصادية وهى مسألة (القراطيس) (ورق الكتابة) التى ذكرتها المصادر العربية ، وخلاصة هذه المسألة كما ذكرها البلاذرى[٤٩] أن القراطيس كانت تؤخذ من مصر إلى بلاد الروم التى تضرب فيها الدنانير وكانت الأقباط تكتب فى رؤوس الطوامير (الصحف) عبارات تنسب الربوبية إلى المسيح كما ترسم فى صدرها الصليب ، فأمر عبد الملك أن يكتب فى مكانها آية (قل هو الله أحد) وغيرها من ذكر الله ، فكره ذلك ملك الروم واشتد عليه ، وكتب إلى الخليفة : (انكم أحدثتم فى قراطيسكم كتاباً نكرهه فإن تركتموه ، وإلا آتاكم فى الدنانير من ذكر نبيكم ماتكرهونه) ، قال : فكبر ذلك فى صدر عبد الملك لأنه كره أن يدع سنة حسنة سنها ، إزاء هذا التهديد استشار من حوله ، فأشار عليه خالد بن يزيد بن معاوية بأن

يحرم دنانيرهم ويمنع التعامل بها ويضرب للناس سككا ويمنع أن يدخل بلاد الروم شيء من القراطيس (فمكثت حيناً لا تحمل إليهم) . فانقطعت التجارة التي كان بها يقيم التبادل بالأوراق والدنانير ، ويبدو أن السبب المباشر الذي دفع عبد الملك إلى تعريب النقود يعود إلى توقف التجارة وانقطاع النقد ورغبة في تحقيق الاستقلال الاقتصادي للدولة فأنشأ داراً للضرب[٥٠] كما أشرنا سابقاً وضرب دنانير ذهبية عرفت بالدمشقية[٥١] .

ويعلل أمير علي[٥٢] هذا الإجراء بقوله : ان الدولة الإسلامية التي مضى عليها أكثر من نصف قرن منذ أيام الفتح الأولى لا يمكنها أن تظل معتمدة في نشاطها الاقتصادي المتزايد على النقد الأجنبي . كما أن العملة الفارسية كانت مغشوشة ومضطربة لفساد الوضع في الدولة الفارسية ، ويؤيد ذلك مارواه الماوردي[٥٣] بقوله : وقد كان الفرس عند فساد أمورهم فسدت نقودهم فجاء الإسلام ونقودهم من العين والورق والفضة والذهب غير خالصة إلا أنها كانت تقوم في المعاملات مقام الخالصة إلى أن ضربت الدراهم الإسلامية فتميز المغشوش من الخالص .

ورغم أن العملة البيزنطية والفارسية كانت متداولة بجانب العملة المحلية إلا أن اتساع أطراف الدولة العربية وتقدم التجارة أدى إلى وضع نظام ثابت للنقد[٥٤] مما دفع عبد الملك بن مروان إلى ضرب سكة إسلامية جديدة وأصبحت النقود عربية صرفة[٥٥] . وبعث بها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق حتى إذا فرغ من ضرب الدراهم بعث بالسكة إلى سائر الأمصار لتضرب الدراهم بها ، وكان قد ضرب في دمشق دنانير من الذهب سنة ٧٣ هـ بعد أن كانت كلها حتى ذلك التاريخ رومية[٥٦] وبعد أن فرغ عبد الملك من الدنانير والدراهم كتب إلى عماله بالأمصار يأمرهم بأن يقسروا الناس على التعامل بالسكة الجديدة وأن يتهددوا بالقتل كل من تعامل بغيرها من العملة القديمة المتداولة حتى يحولها إلى سكة إسلامية[٥٧] ، وفي عهده أيضاً بدأ

بتعريب الدواوين ولاسيما تلك التي وجدت في البلاد المفتوحة ، أما الدواوين الأولى (الجند وبيت المال) فقد كانت باللغة العربية منذ نشأتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[٥٨] ، أما التي وجدت في البلاد المفتوحة فقد أبقاها العرب على حالها وهي المختصة بالجباية وحساباتها فظلت على ما كانت عليه ففي العراق وسائر بلاد الشرق كان بالفارسية وفي الشام كانت بالرومية[٥٩] (اليونانية) وفي مصر بالقبطية[٦٠] . ويبدو أن دوافع تعريب الدواوين المالية كان يقصد منه ضبط أعمالها والإشراف عليها منعاً من الغش والتزوير[٦١] . وأدى هذا الإجراء (التعريب) إلى إيجاد طبقة جديدة من الكتاب وإلى نهضة لغوية أدبية رائعة[٦٢] .

بدأ عبدالملك بعمله الجليل هذا بتعريب دواوين الشام ، وأمر كاتبه على الرسائل سليمان بن سعد الخشني أن يحول الديوان من الرومية إلى العربية[٦٣] وكان ذلك سنة ٨١ هـ . وقد طلب من عبدالملك أن يجعل له خراج الأردن في مقابل العمل والذي بلغ يومئذ ١٨٠ الف دينار[٦٤] .

أما دواوين العراق فقد عربت أيام ولاية الحجاج بن يوسف على العراق ، فقد عهد إلى صالح بن عبد الرحمن بنقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وقد كان صالح يحذق الفارسية والعربية معاً وجعل له أجلا لذلك فأتم صالح مهمته بنجاح وقيل : أن (مراد نشاه) بن (زازان فروخ) كاتب الحجاج بذل له مائة الف درهم على أن يظهر العجز عن هذا العمل ويمسك عنه فأبى فدعا عليه إذ أنه قطع أصل الفارسية[٦٥] .

وقد عربت الدواوين المصرية في ولاية عبد الله بن عبد الملك في خلافة الوليد سنة ٨٧ هـ وصرف (انشناس) عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص[٦٦] ، غير أن الدواوين المالية في خراسان لم تعرب وبقيت بالفارسية وكان أكثر كتابها من المجوس حتى كتب يوسف بن عمر

في سنة ١٢٤ هـ إلى نصر بن سيار عامله على خراسان يأمر بنقله إلى العربية ولا يستعان فيـــه من الكتاب بغير المسلمين ، وقام بعملية التعريب هناك اسحاق بن طليق الكاتب — من بني نهشل — وقد كان مع نصر بن سيار فأصبح خاصاً به[٦٧] .

أما تعريب العلوم فقد بدأت المحاولات الأولى فيه خلال العصر الأموى وكانت على الأغلب جهود فردية وعلى نطاق ضيق واقتصرت على العلوم العملية كالطب والفلك والعـــلوم العقلية (كالمنطق والفلسفة والهندسة) كما عربت بعض الألفاظ اليونانية وأطلقوا عليها كلماتها الأصلية مثل البرجد (وهو كساء غليظ مخطط) وأسماء أشياء عرفها العرب بعد اتصالهم بالروم كالزبرجد والزمرد والياقوت ومقاييس وأوزان رومانية كالقيراط والأوقية وأسماء طبية أو نباتية كالقولنج والبرقوق أو كلمات نصرانية كالجاثليق والبطريق وغيرهم[٦٨] . وقد توسعت حركة التعريب خلال القرن الأول الهجرى بتأثير المسيحيين ورغبة بعض الأمويين فإن خالد بن يزيد الأول (ت ٨٥ هـ) كان عالماً وأديباً ومن أول المحبين لعلوم اليونان فأمر بترجمة الكتب في علم الهيئة والطب والكيمياء حتى روى أنه وجد الحجر الفلسفى الذى يصنع به الذهب الاصطناعي[٦٩] .

وترى هونكة[٧٠] أن لفشل الأمير الأموى خالد بن يزيد وإكراهه على التنازل عن العرش أثر كبير في نفسه دفعه إلى حقل جديد بمجاله العلوم وأبحاثها.

ويرى بعض المؤرخين[٧١] : أن تنحية خالد بن يزيد عن الخلافة وغلبة مروان بن الحكم عليها كانت صدمة قوية للأمير خالد فتحول إلى ملهى شريف يلهو به ويناسب أرستقراطيته فكان ذلك هو (الصنعة) رأى أنه إذا استطاع أن يحول المعادن إلى ذهب استطاع أن يحول الناس إليه أو على أقل تقدير سيكون له من المنزلة ما يحسده عليه الخلفاء .

وهذا الرأى ينسجم مع ما أشار إليه ابن النديم [٧٢] قول خالد : ما أطلبه بذلك إلا أن أغنى أصحابى وإخوانى ، ان طمعت فى الخلافة فاختزلت دونى فلم أجد منها عوضاً إلا أن أبلغ آخر هذه الصناعة فلا أحوج أحداً — عرفنى يوماً أو عرفته — إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة .

وشجع عمر بن عبد العزيز تعريب كتب الطب ، فأمر بنشر كتاب الطب الشرعى الذى نقـــله إلى العربية متطبب البصرة ماسرجويه فى عهد الخليفة مروان بن الحكم وقد وجده فى خزائن الكتب بالشام [٧٣] .

وأشهر من قام بدور التعريب فى العصر الأموى يعقوب الرحاوى الذى ترجم كثيراً من كتب الإلاهيات اليونانية إلى العربية [٧٤] . واضطلع السريانيون بنشر الفلسفة اليونانية فى العراق وماحوله وأخذوا ينقلون الكتب اليونانية إلى لغتهم السريانية — وهى إحدى اللغات الآرامية — التى انتشرت فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لها — وكان من أهم مراكزها الرها ونصيبين وكانت هذه المدن مراكز للثقافة اليونانية إلى ما بعد الفتح الإسلامى تدرس فيها الرياضيات والفلك والفلسفة على المذهب الأفلاطونى وهم الذين تسموا — بعد ذلك — فى عصر المأمون وبعده بالصابئين . وكان منهم كثيرون من المؤلفين وممن تولوا الترجمة إلى العربية بعد ذلك . وقدم السريانيون العلم والفلسفة بما ترجموا من كتب الفلسفة اليونانية التى أصبحت الأساس الذى اعتمد عليه العرب والمسلمون وكان لهم الفضل الكبير فى نقل الفلسفة والعلوم إلى العربية فى العصر العباسى [٧٥] .

إن العرب مع كثرة ما نقلوه عن اليونان لم يتعرضوا لشيء من كتبهم التاريخية أو الأدبية أو الشعر مع أنهم نقلوا من تاريخ الفرس وأخبار ملوكهم ولكنهم لم ينقلوا تاريخ هيرودتس ولا جغرافية استرابون ولا الياذة هوميروس ولا أوديسته ويرى بعضهم أن أكثر ما بعث المسلمين على النقل رغبتهم فى الفلسفة

والطب والنجوم والمنطق ويرى غيرهم أن الراحلين من اليونان أيام الاضطهاد إلى حران لم يكونوا أدباء ولا مؤرخين وإنما كانوا فلاسفة وأطباء(٧٦) .

ويرى بعض المؤرخين(٧٧) أن وراء عملية التعريب قوى ظاهرة وخفية تحركها نوايا خيرة تريد خدمة العلم والعمل على نشره أو سيئة تريد أن تشيد بماضي الفرس وتراثهم وتعمل على الخطأ من تراث العرب مضرة للمسلمين . ويبدو أن لازدهار الحضارة ونشاط الحركة العلمية والثقافية دوراً كبيراً فى نشاط حركة التعريب فقد أخذ المثقفون الفرس يعربون تراث آبائهم فى التنجيم والهندسة والجغرافية وخاصة من يجيدون اللسانين الفارسى والعربى ويبدو أنهم قلة بالمقارنة عما نقل عن اليونانية والسريانية ومرده إلى العلاقة السياسية ومجرى التيار الحضارى .

وقد أقبل كثير من الفرس على حذق اللغة العربية والتثقف بآدابها فقد عجب الجاحظ بموسى بن سيار الأسوارى - أحد القصاص - فقال : ومن أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس فى مجلسه المشهور فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية فى كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية(٧٨) . ويقول عنهم أحمد أمين إن هؤلاء الفرس الذين تعربوا وهؤلاء العرب الذين أخذوا بقسط من الثقافة الفارسية ملأوا الدنيا فى العصر العباسى علماً وحكمة وشعراً ونثراً لسيادة اللغة العربية فكان نتاج العقول الفارسية الراجحة إنما هو باللغة العربية لا الفارسية(٧٩) .

وقد عقد ابن النديم(٨٠) فى كتابه الفهرست فصلاً لأسماء النقلة من الفارسية إلى العربية ذكر منهم عبد الله بن المقفع وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنى خالد ومحمد بن الجهم البرمكى وزادويه بن شاهويه الأصفهانى ومحمد بن بهرام

ابن مطيار الأصفهاني وبهرام بن مردان شاه وعمر بن الفرخان الطبري وإسحق بن يزيد الذي نقل إلى العربية كتاب سـيرة الفرس المعروف باختيار نامه والبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر المؤرخ المشهور وقد ترجم عهد أردشير شعرا ولم يعن المترجمون بترجمة وتعريب كتب تاريخ الفرس فقط بل عربوا الكتب الدينية ككتاب زرادشت المسمى (الافستا) وما عليه من شروح . كما ترجموا في الأدب عن الفرس كتاب كليلة ودمنة واليتيمة والأدب الكبير والصغير وكتاب (هزار افسانة) ومعناه ألف خرافة وكتاب موبذ موبذان وكتاب أردشير في التدبير وتوقيعات كسرى وكتاب أدب الحرب[٨١].

وإن ما ترجم عن العبرية لا يتعدى الاهتمامات الدينية اليهودية من ذلك ترجمة التوراة إلى العربية التي قام بها سعديا الفيومي المصري في عام ٣٣٠ هـ، وهو أقدم من نقله إلى العربية ووضع عليها الشروح والتفاسير وذلك لسيادة اللغة العربية على ما يبدو وأن ما نقل عن الهندية كتب الطب والرياضيات والحساب وبعض كتب السحر[٨٢] .

وأهم ما عرب من كتب الهند كتاب عرف بـ (السند هند) المؤلف (براهما حوبتا) في حركات النجوم . وأمر المنصور بترجمته إلى العربية وبأن يؤلف كتاب على نهجه وعهد بهذا العمل إلى محمد بن إبراهيم الفزاري الذي ألف على نهجه كتاب يعرفه الفلكيون باسم (السند هند الكبير) وقاد هذا الكتاب إلى أبحاث كثيرة في الفلك ومنه أيضاً عرف العرب الأرقام والأعداد الهندية[٨٣] .

لقد بدأت حركة تعريب واسعة النطاق في النواحي العملية والثقافية في العصر العباسي الأول منذ خلافة المنصور الذي كان شغوفاً بالطب والهندسة ويعتقد بالنجوم وهو أول من راسل ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة

فبعث إليه كتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات(٨٤) . وجمع حوله العلماء وشجعهم على ترجمة العلوم من اللغات الأخرى وقد عرب كل من جورجيس ابن جبرائيل الطبيب وعبد الله بن المقفع كتب المنطق لأرسطوطاليس واعتنى يوحنا بن ماسويه وسلام الأبرش وباسيل المطران بكتب الطب(٨٥) . وفى عهده قام إبراهيم الفزاري بتعريب كتاب الفلك الهنـــدي الموسوم بـ (السند هند)(٨٦) .

كما استهل أبو يوسف يعقوب الكندى (فيلسوف العرب) وأحد العقول الكبرى فى تاريخ العالم آنذاك نشاطه الفكرى الذى لم يقتصر على تعريف مواطنيه بالفلسفة الارسطوطاليسية والأفلاطونية عن طريق الترجمة فحسب بل تعدى ذلك إلى توسيع آفاقهم العقلية بما أخرج من دراسات فى التاريخ الطبيعي وعلم الظواهر الجوية مكتوبة بروح تلك الفلسفة(٧٨) .

وقد زادت عناية الرشيد واهتمامه بتعريب الكتب فأمر بترجمة جميع ماوقع فى حوزتهم من الكتب اليونانية . كما وسع ديوان الترجمة الذى كان قد أنشأه المنصور لنقل العلوم إلى العربية وزاد عدد موظفيها فأسند تعريب الكتب إلى الطبيب يوحنا بن ماسويه وعين له كتاباً حذاقاً يشتغلون بين يديه ويساعدونه فى عمله(٨٨) . وكان الفضل بن نوبخت المكنى بأبى سهل الفارسى ينقل كتب حكماء الفرس التى جمعت من خراسان وفارس إلى العربية(٨٩) . ومثله علان الفارسى الذى كان يعمل فى خزانة الحكمة ويترجم للرشيد وللبرامكة(٩٠) .

ولما تولى المأمون الخلافة اهتم بتعريب علوم الأوائل واقتدى بسياسة والده الرشيدة فى اهتمامه بالعلوم وأخذ يضمن شروط الصلح مع ملوك الروم إرسال كتب الحكمة فكان أحد شروط الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث أن يتنزل للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة فى القسطنطينية وكان من بين

ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس فى الفلك فأمر المأمون بتعريبه وسماه المجسطى(٩١) ، كما أنشأ بيت الحكمة وهو مجمع علمى ومرصد فلكى ومكتبة يقيم فيه طائفة من المترجمين من أهل الذمة وتجرى عليهم الأرزاق من بيت المال . وأرسل المأمون بعد ذلك بعثة علمية لشراء كتب الحكمة من بلاد الروم مكونة من الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب دار الحكمة فأخذوا مما اختاروه عدداً كبيراً وحملوه إلى بغداد فأمرهم المأمون بتعريبها فاجتمع عنده فى دار الحكمة مجموعة كبيرة من كتب الفلسفة والمنطق والموسيقى والفلك وغيرها(٩٢) إلى جانب كنوز العلوم الإسلامية(٩٣) . وما أضافه الرشيد والمأمون من كتب العلم فى لغات مختلفة وما جمعه يحيى بن خالد من كتب الهند(٩٤) .

وبلغت حركة التعريب أشدها فى عهده إذ حرص على نقل ما يتفق مع العقلية العربية الجديدة من التراث الهيلينى والشرقى إلى العربية ، فقد بلغ التمازج الثقافى بين الثقافة العربية الإسلامية الجديدة وعلوم الأولين درجة كبيرة من التقدم ويرى البعض من المؤرخين:(٩٥) أن ازدهار التعريب لا يعطى للمأمون أكثر من كونه رمز للعصر وليس بالمحرك ولا الباعث له إذ لم يبق المأمون فى بغداد أكثر من عشر سنوات بين ٢٠٤ — ٢١٤ هـ وكان تشجيعه للعلماء فى جانب كبير منه عملا سياسياً أكثر مما هو علمى وكان ما فعله المأمون فى هذا المجال أنه وسع دائرة الترجمة الموجودة فى البلاط لجعل من مهمة (خزانة الحكمة) وأصحابها تعريب الكتب الفلسفية أيضاً .

ويرى البعض من المؤرخين(٩٦) أن المأمون قد تأثر بالإعتزال عن طريق أستاذه ومؤدبه يحيى بن المبارك الذى كان قد اتصل به منذ صباه فى أيام الرشيد بالإضافة إلى أنه كان محوطا بشيوخ الاعتزال أمثال ثمامة بن أشرس ويحيى بن أكثم . أو أنه أراد من إتخاذ الاعتزال مذهباً رسمياً للدولة

أن يظفر بتكوين دولة موحدة سياسياً بامتزاج الأحزاب وتوحيد القوى لاستتباب الأمن فكان يريد أن يتخذ من مذهبه الديني مذهباً وسطاً إلا أنه لم يظفر بغايته لا من الوجهة السياسية بإنتهاء حياة الرضا بالموت مسموماً ولا من الوجهة الدينية التي لم ترض عنها المذاهب الإسلامية الأخرى .

وفي عهده ترجمت كتب اليونان الكبرى مثل كتب أفلاطون وأرسطو في الفلسفة وأبقراط وجالينوس في الطب وأقليدس وأرخميدس وبطليموس في الرياضيات وغير ذلك(٩٧) .

ان عصر التعريب الحقيقي إنما قادته جماهير المتعلمين والمترجمين عبر عهد المأمون في عهد المعتصم والواثق والمتوكل واستمر التعريب في عنفوانه وكثافته حتى أواسط القرن الثالث الهجري وان المد التعريبي لم ينقطع وقد استمر حتى أواسط القرن الرابع الهجري .

لقد ازدهرت حركة التعريب والترجمة على أيدي أهل الذمة الذين عكفوا على ترجمة وتعريب أمهات الكتب السريانية واليونانيـــة والفهلوية والسنسكريتية ، وكان ذلك بتأثير الخلفاء العباسيين إلا أنهم لم يكونوا وحدهم يهتمون بالترجمة والنقل إلى العربية بل نافسهم الوزراء والأمراء والأغنياء وأهل العلم وأخذوا ينفقون الأموال الطائلة عليها(٩٨) قال ابن الطقطقي(٩٩): (إن البرامكة شجعوا تعريب صحف الأعاجم حتى قيل : إن البرامكة كانت تعطي المعرب زنة الكتاب المعرب ذهبا) وبالغ الفتح بن خاقان وزير المتوكل في إنفاق الأموال على الترجمة والتأليف ولم يكن محمد بن عبد الملك الزيات أقل منه سخاء في هذا وممن اشتهر بتشجيع حركة التعريب والتأليف من الأغنياء محمد وأحمد والحسن أبناء موسى بن شاكر المنجم الذين أنفقوا الأموال الضخمة في الحصول على كتب الرياضيات وترجمتها وكانت آثارهم

قيمة فى الهندسة والموسيقى والنجوم وقد أنفذوا حنين بن اسحاق إلى بلاد الروم لجاؤهم بطرائف الكتب وفرائد المصنفات[100].

وممن عرب لهم الكتب بالإضافة إلى حنين بن اسحق حنين بن الحسن وثابت بن قرة وكانوا يرزقوهم فى الشهر نحو خمسمائة دينار[101].

ولو رجعنا إلى المصادر التاريخية التى تناولت تدوين أسماء النقلة لوجدنا أسماء جمهرة كبيرة منهم أصبحوا يشكلون طبقة بارزة وواضحة فى المجتمع العباسى يذكر ابن أبى أصيبعة أنه كان فى بلاط الخلافة العباسية منهم ستة وخمسون رجلاً من أهل المذاهب.

واضطر النقلة إلى استخدام الكثير من المصطلحات والصيغ الأعجمية اليونانية والسريانية والفارسية والهندية على صيغتها الأجنبية على الرغم من أن التراجمة باللغة العربية ابتكروا معظم الألفاظ والمصطلحات من العربية فان أعجزهم ذلك استعاروا الكلمات الأجنبية نفسها[102].

ومن آثار مشاركة الفرس فى العصر العباسى فى الإدارة والدواوين والقيادة والإمارة والإختلاط والتمازج بين العرب والفرس خاصة أن تسربت إلى اللغة العربية بعض الألفاظ الفارسية وذلك لأن العرب المسلمين بعد الفتح الإسلامى وجـــدوا بعض أسماء الأدوات والحاجات وأنواع المأكولات والملابس لا يوجد لها مقابل فى العربية فأضطروا إلى تعريبها أو أخذها كما هى بلغتها الأجنبية بما يتفق واللسان العربى[103]. وساعد هذا الاختلاط أيضاً على نقل بعض تراث الفرس الحضارى فى الأدب والتاريخ والقصة كما قام ممن يجيد منهم اليونانية والهندية بترجمة كثير من أسماء الأدوات اليونانية والهندية إلى العربية[104].

ونختتم بحثنا هذا بالقول أن نشاط حركة التعريب كان بدافع رسمى

وشعبي وكان للإسلام أثر كبير في نجاح عملية تعريب الأمم التي انتشر الإسلام فيها كما لعبت الحركات السياسية والفكرية والازدهار الثقافي والحضاري ورغبة بعض خلفاء المسلمين دوراً بارزاً ومهما في توسع هذه الحركة وانتشارها بين أغلب الشعوب التي خضعت لدار الإسلام .

مصادر ومراجع البحث

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ٦٦٨ هـ/١٢٧٠ م .

١ — (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) .
بيروت ، دار الفكر ، ١٩٥٦

ابن الأثير : أبي الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الخزرجي والملكي بعز الدين ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

٢ — (الكامل في التاريخ)
مطبعة بولاق ١٢٩٠ هـ ، مصر .

ابن خلدون : عبد الرحمن المغربي ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م .

٣ — (المقـــدمة) .
مطبعة مصطفى محمد — القاهرة .

ابن شيبى : إيليا مطران نصيبين

٤ — (كتاب المجالس السبعة) (مخطوط) .
وهو رسالة الوزير المغربي العباسي للمطران إيليا
من مقتنيات الأستاذ سعيد الديوجي — الموصل .

ابن الطقطقى : فخر الدين محمد بن على بن طباطبات ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م
٥ — (الفخرى فى الآداب السلطانية)
مطبعة محمد على صبيح — القاهرة .

ابن القفطى : جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م .
٦ — (تاريخ الحكماء) مختصر الزوزنى) .
من كتاب (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) .
طبع ليبتسك ١٣٢٠ .

ابن النديم : ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م .
٧ — (الفهرست) .
سلسلة روائع التراث العربى / مكتبة خياط / بيروت .

البلاذرى : أحمد بن يحى بن كابرت ٢٧١ هـ / ٨٩٢ م .
٨ — (فتوح البلدان) .
نشر صلاح الدين المنجد .
مطبعة الموسوعات ١٩٥٧ القاهرة .

الجاحظ : ابن عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصرى ، ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م .
٩ — (البيان والتبيين) .
نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

الجهشيارى : محمد بن عبدوس ت ٣٣١ هـ .
١٠ — (الوزراء والكتاب) .
مطبعة البابى الحلبى ، مصر ١٩٣٨ م .

خليفة : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م .
١١ — (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون) .
دار المعارف التركية ١٩٤١ م .

الدميرى : كمال الدين ت ٨٠٨ هـ .
١٢ — (حياة الحيوان الكبرى) .
المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٢٧٤ هـ .

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد .
(ت ٥٤٨ هـ — ١١٥٣ م) .
١٣ — (الملل والنحل) .
تحقيق محمد سيد كيلانى .
نشر مصطفى البابى الحلبى / مصر ١٩٦١ م .

الماوردى : أبى الحسن على بن محمد بن حبيب المصرى البغدادى .
ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م .
١٤ — (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) .
مطبعة الوطن ١٢٩٨ هـ / القاهرة .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .
١٥ — (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) .
مطبعة بولاق / مصر . .

أمين . أحمد .
١٦ — (فجر الإسلام) .
مطبعة لجنة التأليف ١٩٣٥ ط ٣ القاهرة .
١٧ — (ضحى الإسلام) .
نشر دار الكتاب العربى ط ٣ بيروت .

أوليرى : دى لاسى .
١٨ — (إنتقال علوم الإغريق إلى العرب) .
مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨

بروكلمان : كارل .
١٩ — (تاريخ الشعوب الإسلامية) ط ٣
دار العلم للملايين — بيروت ١٩٦١

بارتولد : ف
٢٠ — (تاريخ الحضارة الإسلامية) .
ترجمة حمزة طاهر .
ط ٣ طبع دار المعارف بمصر .

الخربوطلى : ٢١ — على حسنى
(تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى) .
دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .

دراوور : الليدى
٢٢ — (الصابئة المندائيون) .
ترجمة نعيم بدوى وغضبان رومى .
مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩ م .

ديمومبين : موريس غود فروا
٢٣ — (النظم الإسلامية) .
ترجمة صالح الشماع ورفيقه .
مطبعة الزهراء — بغداد ١٩٥٢

ديورانت : ول
٢٤ — (قصة الحضارة) .
طبع الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

رفاعى : أحمد فريد
٢٥ — (عصر المأمون)
مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٨ م.

الريس : محمد ضياء الدين
٢٦ — (الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية)
دار المعارف بمصر ط٣ ١٩٦٩ م .

زيدان : جرجى
٢٧ — (تاريخ التمدن الإسلامى)
طبع دار الهلال القاهرة .

سيديو : ل . أ
٢٨ — (تاريخ العرب العام) ترجمة عادل زعيتر
نشر البابى الحلبى / مصر ١٩٤٨

شاكر مصطفى
٢٩ — (التعريب فى الإسلام)
مقالة بمجلة البيان الكويتية التى تصدرها رابطة الأدباء
العدد ١١١ حزيران ١٩٧٥ م .

على : سيد أمير
٣٠ — (مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى)
ترجمة رياض رأفت .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨ / القاهرة .

غنيمة : يوسف رزق الله
٣١ — (نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق)
مطبعة الفرات — بغداد ١٩٢٤ م .

لوبون : ڤوستاف
٣٢ – (حضارة العرب)
ترجمة عادل زعيتر .
مطبعة عيسى البابى الحلبى .

ماجد : عبد المنعم
٣٣ - (الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى) .

هونكة : زيغريد
٣٤ – (شمس العرب تسطع على الغرب)
المكتبة التجارية بيروت .

اليوزبكى : توفيق سلطان
٣٥ – (تاريخ أهل الذمة فى العراق)
رسالة دكتوراه غير منشورة .

الحــــواشى

(١) انظر ، ابن النديم: الفهرست ، البلاذرى فتوح البلدان ، ابن سعد الطبقات .

(٢) انظر : Goitein, jews and Arabs, p. 127.

(٣) انظر : ديموبين النظم الإسلامية ص ١١ .

(٤) انظر ، بارتولد : الحضارة الإسلامية ص ٣٠ .

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنبياء ج١ ص١٨٥ ، ص١٨٩ .

(٦) انظر ديورانت : قصة الحضارة ج١٤ ص١٣٦ .

(٧) انظر : The Jewish Encycelopedia Y I. p.

(٨) انظر : جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١١٤ ، غنيمة : نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق ص ١٦٧ .

(٩) ايليا المجالس السبعة (مخطوط) ورقة ٢٨ .

(١٠) توماس أرنولد الدعوة إلى الإسلام ص ٧٠ .

(١١) دراوور : الصابئة المندائيون ص ١٣٣ ، ص١٣٥ .

(١٢) الشهرستانى : الملل والنحل ج٢ ص٥٠ .

(١٣) انظر سيديو : تاريخ العرب العام ص٣٨٣ ، ٣٨٥ .

(١٤) انظر ديورانت قصة الحضارة ج١٣ ص١٧٧ .

(١٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج١ ص ٢٥٦ .

(١٦) سيدة كاشف : الوليد بن عبد الملك ص٢٢٦ .

(١٧) ابن القفطى: أخبار الحكماء ص٢٨٠ ، ص٢٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية (مادة صابئة) ج١ ص٩١ .

(١٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٤ — ١٢٥ ، ابن النـــديم الفهرست ص ٣١٢ .

(١٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٠٢ .

(٢٠) ابن القفطى : أنباء الحكماء ص٥٧ — ٥٦ .

(٢١) المصدر نفسه ص ٧٥ — ٧٦ .

(٢٢) أوليرى انتقال علوم الإغريق إلى العرب ص٦٦ — ٦٧ .

(٢٣) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج١ ص١٦٠ .

(٢٤) أوليرى : انتقال علوم الإغريق ص٢١ .

(٢٥) هونكه: شمس العرب تسطع ص ١٨١ .

(٢٦) اليوزبكي: تاريخ أهل الذمة في العراق ص١٨٤ — ١٨٥ .

(٢٧) كناش جمعها كناشات أوراق تجعل كالدفتر يقيد فيها الفوائد والشوارد (الزبيدي تابع العروس جـ٤ ص٣٤٧ مصر سنة ١٩٤٨) .

(٢٨) ابن القفطي أخبار العلماء ص٨٠ .

(٢٩) ابن خلدون المقدمة ٤٥٤ — ٤٥٥ .

Ency of Islam (art Nahw) T3. p. 894. 15.

(٣٠) كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ص٢٦ — ٢٧ .

(٣١) أحمد أمين فجر الإسلام ص١٧٥ .

(٣٢) عبد المنعم ماجد الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى .

(٣٣) اليوزبكي تاريخ أهل الذمة في العراق ص٣٨٣ .

(٣٤) اليوزبكي تاريخ أهل الذمة في العراق ص ٣٨٢ .

(٣٥) غوستاف لوبون حضارة العرب ص٤٣٣ — ٤٣٤ .

(٣٦) المقريزي كتاب النقود ص٣٢ .

(٣٧) المصدر السابق والصحيفة .

(٣٨) البلاذري فتوح البلدان ص٤٧٣ .

(٣٩) المصدر السابق والصحيفة .

(٤٠) المقريزي ص٣٣ .

(٤١) الماوردي الأحكام السلطانية ص ١٤٨ .

(٤٢) الخربوطلي تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص ٤٢٤ .

(٤٣) البلاذري فتوح البلدان ص٤٧١ .

(٤٤) المقريزي كتاب النقود ص٣١ — ٣٣ .

(٤٥) البلاذري فتوح البلدان ص٤٧١ .

(٤) ابن الأثير الكامل جـ٤ ص١٧٤ بولاق ١٢٩٠هـ .

(٤٧) الريس الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ص ٢٢١ ، الألوسي أعلام الناس ص ٢٧٤ .

(٤٨) E, Gibbon, The Decline and fall the Roman Eman Vol 5, p 388.

(٤٩) البلاذري فتوح ص٤٤٩ .

(٥٠) جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي جـ١ ص٩٨ .

(٥١) البلاذرى فتوح البلدان ص ٤٧٢ .

(٥٢) أمير على : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى ص ١٦٤ .

(٥٣) الماوردى الأحكام السلطانية ص١٤٨ .

(٥٤) سيد أمير على مختصر تاريخ العرب ص ١٦٥ .

(٥٥) ابن الأثير الكامل ج٤ ص١٧٣ .

(٥٦) البلاذرى فتوح البلدان ص٤٧٢ — ٤٧٣ .

(٥٧) الدميرى حياة الحيوان ج١ ص ٧٦

(٥٨) الجهشيارى الوزراء والكتاب ص ٣٨ .

(٥٩) الماوردى الأحكام السلطانية ص ١٩٢ .

(٦٠) المقريزى الخطط ج١ ص٩٨ .

(٦١) أمير على مختصر تاريخ العرب ص١٦٦ .

(٦٢) الريس الخراج والنظم المالية ص٢٢٧ .

(٦٣) البلاذرى فتوح البلدان ص٢٠١ ، الجهشيارى الوزراء ص ٤٠ .

(٦٤) البلاذرى فتوح ص ٢٠١ .

(٦٥) البلاذرى فتوح البلدان ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

(٦٦) المقريزى الخطط ج١ ص٩٨ .

(٦٧) الجهشيارى الوزراء ص٦٧ .

(٦٨) أحمد أمين ضحى الاسلام ج١ ص٢٨١ .

(٦٩) بارتولد تاريخ الحضارة الاسلامية .

(٧٠) هونكه شمس العرب تسطع ص ٣٧٨ .

(٧١) أحمد أمين ضحى الاسلام ج١ ص ٢٧٠ .

(٧٢) ابن النديم الفهرست ص ٣٥٤ .

(٧٣) ابن أبى أصيبعة عيون الأنباء ج١ ص١٦٣ .

(٧٤) أحمد أمين فجر الاسلام ص١٦٢ .

(٧٥) أحمد أمين فجر الاسلام ص١٥٩ .

(٧٦) انظر رفاعى عصر المأمون ص١٦٣ ، حاشية (١) .

(٧٧) أحمد أمين فجر الاسلام ص٢٦٣ .

(٧٨) الجاحظ البيان والتبيين ج١ ص١٣٩ .

(٧٩) أحمد أمين ضحى الاسلام ج١ ص ١٨١ .

(٨٠) ابن النديم الفهرست ص٢٢٤ وما بعدها .

(٨١) أحمد امين ضحى الإسلام جـ١ ص١٧١ .

(٨٢) شاكر مصطفى التعريب فى الإسلام ص٥٢ .

(٨٣) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على العرب ص٧٣ ، ٧٣ .

(٨٤) حاجى خليفة كشف القانون جـ١ ص٦٧١ .

(٨٥) انظر . رفاعى عصر العامون جـ١ ص٣٧٩ .

(٨٦) بروكلمان ص٤٠ .

(٨٧) بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص٤٠ .

(٨٨) ابن القفطى أخبار الحكماء ص٢٤٩ ، ابن أبى أصيبعة جـ١ ص١٧٥ ، خليفة كشف الظنون جـ١ ص ٦٨٠ .

(٨٩) ابن النديم الفهرست ص ٢٤٧ .

(٩٠) المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٩١) المجسطى : ومعناه الترتيب الكبير فى علم الفلك وكان المرجع المهم فى الفلك عند المسلمين وعند الأوربيين فى القرون الوسطى (مواد على تاريخ العرب قبل الإسلام جـ١ ص٦٨٠) .

(٩٢) ابن النديم الفهرست ص٣٣٩ .

(٩٣) بروكلمان ص٣٩ .

(٩٤) محمد فوزى الفتيل التربية عند العرب مظاهرها واتجاهاتها ص١٩ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ .

(٩٥) شاكر مصطفى التعريب فى الاسلام ص ٤٧ — ٤٨ .

(٩٦) رفاعى عصر المأمون ص ٣٦٧ ، ص٣٧٢ .

(٩٧) عبد المنعم ماجد تاريخ الحضارة الاسلامية ص١٤٧ ، ص١٥٠ .

(٩٨) اليوزبكى تاريخ أهل الذمة فى العراق ص٣٨٢ .

(٩٩) ابن الطقطقى الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٣٥ .

(١٠٠) انظر ابن النديم الفهرست ص ٣٤٠ .

(١٠١) رفاعى عصر المأمون جـ١ ص ٣٧٨ .

(١٠٢) شاكر مصطفى التعريب فى الاسلام ص ٥٤ .

(١٠٣) انظر أحمد أمين ضحى الاسلام جـ١ ص ١٧٤ .

(١٠٤) اليوزبكى تاريخ أهل الذمة ص٤٠٠ .